

رسالة

لأبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس

في الذب عن أبي الحسن الأشعري

رحمهم الله تعالى

الطبعة الثانية

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العراقية

جدار آباد الدكن

صالحاً الله تعالى عن جميع الایلايا والشروط والظنن

سنة ١٣٦٧
م ١٩٤٨

عدد النسخ ١٠٠
١٠٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن دباس
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، رخص نبينا محمدا وآله منه
بالنصيب الاوفى .

اما بعد فاعلموا اممشر الاخوات وفقنا الله واياكم للدين القويم
وهذا انا اجمعين لاصراط المستقيم ، بان كتاب الابانة عن اصول الديانة
الذي افقه الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري هو الذي استقر عليه
امره فيما كان يعتقد وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال
بمن الله ولطفه وكل مقالة تنسب اليه الآن بما يخالف ما فيه فقد رجع عنها
وتبرأ الى الله سبحانه منها كيف وقد نص فيه على انه دبانته التي يدين الله
سبحانه بها وروى واثبت ديانته الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين
وقول احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وانه ما دل عليه كتاب الله وسنة
رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع عنه الى غيره قالى ماذا يرجع اترأى يرجع
عن كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث
المرضيون وقد علم انه مذهم ورواه عنهم هذا لعمرى سالا يلقى نسبه
الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن
السلف الماضين مع افتقاره جل عمره في استقرار المذاهب وتعرف الديانات
هذا بما لا يتوهمه منصف ولا يزعمه الامكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه
على غير شيء .

وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه وانبت عن الامام ابي الحسن
رحمة الله عليه واثني عليه بما ذكره فيه وبراء من كل بدعة نسبت اليه وقل منه
الى تصنيفه جماعة من الأئمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ
الحديث وغيرهم .

منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي صاحب التصانيف
المشهوره والفضائل الماثورة اعتمد عليه في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه في
مواضع منه ولم يذكر من قاله سواء فقال في باب القول في القرآن ما اتيانا
الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن
عساكر بقراءتي عليه قال انبا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد القراوي
الصاعدي قراءة عليه انبا الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال
وقد حكي عن الشافعي رحمه الله ما دل على ان ما نلوه من القرآن بالسنتنا
ونسمعه باذاننا ونكتبه في مصاحفنا كلام الله قال رحمه الله ايضا على
ابن اسمعيل بن ابي الحسن الاشعري رحمه الله عليه في كتاب الابانة ثم قال
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل رحمه الله عليه في كتابه .

فان قال قائل حدثنا يقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ .
فهل له قول ذلك لان الله قال (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)
فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اتوا العلم قال الله تعالى
(بل هو آيات بينات في صدور الذين اتوا العلم) وهو متلو بالالسة قال الله
تعالى (لا تحرك به لسانك) فالقرآن مكتوب في الحقيقة محفوظ في صدورنا في
الحقيقة متلو بالالسة كما قال الله تعالى (فابره حتى يسمع كلام الله)
هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب الابانة وقال البيهقي ايضا في اول هذا
الباب بعد احتجاجه بآيات وغيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال وقد
احتج علي بن اسمعيل بهذه الفصول .

ومنهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقي فانه قال في

بيان مسئلة الاستواء من تأليفه ما أخبرنا به أنبا الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت قال رأيت هؤلاء الجهمية يتعمدون في نفي العرش وتأويل الاستواء الى ابي الحسن الأشعري وما هذا باول باطل ادعوه وكذب تحاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من جملة ما ذكرته على اثبات الاستواء وقال في جملة ذلك ومن دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله تعالى في الامر النازل بهم يقولون يا ساكن العرش ثم قال ومن حلفهم جميعا قولهم لا والذي احتجب بسبع سموات هذا آخر ما حكاه وفي الابانة كما ذكره .

ومنهم الامام الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني فانه قال ما أنبأني به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه اربعة وستة وسبعين وخمس مائة قال أنبأني ابي قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخروبي الفقيه الزاهد اراء يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النسابودي ما كان يخرج الى مجلس درسه الا يده كتاب الابانة لابي الحسن الأشعري ويظهر الإعجاب بها ويقول ما الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه . قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بفخر اسان .

ومنهم امام القراء ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الفارسي فانه قال ما أنبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفي عن ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابي علي الصيرفي واخبرنا ابو الحسن علي ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري ان قالوا انبا الامام ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرئ وذكر الامام ابا الحسن الأشعري رجحة الله عليه فقال وله كتاب في السنة سماه كتاب الابانة صنفه ينفذ اذ لماد خلها قال وله

مسئلة في الايمان الله غير مخلوق .

قلت انا وهذه المسئلة تذكروها الحافظ ابو القاسم بن عساكر اثبتها عنه وهي عندنا من رواية الامام الحافظ ابى طاهر السلفى ولم يقع لى شيء من تأليف ابى الحسن بالرواية المتصلة اليه سواها .

ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسى رحمه الله فاني وجدت كتاب الابانة في كتبه بيوت المقدس حرمه الله ورأيت في بعض تأليفه في الاصول فصولا منها بخطه .

ومنهم الامام الحافظ ابو القاسم حل بن الحسن بن هبة الله الشافى المعروف بابن عساكر فانه قال في (كتاب تبين كذب المقتري على ابى الحسن الاشعري) راداعل من زعم ان ابى الحسن لم يكن يدين الله تعالى بما ذكره في كتاب الابانة فقال ما اتيانى به ابنه الشيخ الجليل ابو عبد القاسم انبا ابى رحمه الله قال وما ذكره يعنى الزاعم ما تقدم في كتاب الابانة فتقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتابا يخلده وقولا يقول بصحة ما فيه ولا يستغده بل هم يعنى المحققين من الاشعرية يعتقدون ما فيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتقاد فانهم بمحذاه لسوا معتزلة ولا نفاء لصفات الله معطلة لكنهم يشتركون لمسيحاته ما اثبت لنفسه من الصفات ويصفونه بما انصف به في محكم الآيات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة .

ثم حكى ما حكيناه عن الاستاذ ابى عثمان الصابونى وقال في موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والاعتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير اهل الحلول والاعتقاد فلا بد ان نحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره في اول كتابه الذى سماه بالابانة

بالإبانة فانه قال الحمد لله ثم استمر الحافظ ابو القاسم رحمه الله في ايراد الكلام على نصه ونصه من اوله الى باب الكلام في اثبات الرؤية لله عز وجل بالابصار في الآخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال حبيب ذلك تعلموا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام العادل الذي شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما انصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وبنوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترفوا له لتعلموا انها كانت في الاعتقاد متقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة في بغداد في قديم الدهر على عمر الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف في زمن ابي نصر بن النشيري ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لاحتلال النظام.

ومنهم الفقيه ابو المعالي عجل صاحب كتاب الذخائر في الفقه قد انبأني غير واحد عن الحافظ ابي عبد المبارك بن علي البغدادي ونقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة فاني نقلت هذا الكتاب بجميه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه عجل الشافعي اخرجها الى في مجلد فنقلتها وعارضتها بها وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول الله من صنعه وينظر على ذلك لمن ينكره وذكر ذلك لي وشافني به وقال هذا مذهبي واليه اذهب فرحبا الله وايه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمس مائة بمكة حرسها الله هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله.

ومنهم الحافظ ابو عبد بن علي البغدادي فزيل مكة حرسها الله فاني عاهدت نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره وفي آخره بخطه ما تقدم ذكره آنفا وهي بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن ابن الفضل المقدسي ونسخت منها نسخة ونايتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسي بيت المقدس

عن سنده اقله
 ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهة الشيعية اقراء الى
 ابن الحسن الاشعري بيت المقدس فاكثرها وجعلها وقال ما سمعنا بها قط ولا هي
 من تصديقه ولا جهده آخر اني اعلم رويته ليزيل الشبهة بنقلته فقال بعد تحريك
 بحينه لعله لما كان حشوا فاما دريت من اي امر به انجب امن جهله بالكتاب
 مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحاله هيئته
 الذي يفتري عليه بانتهائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة غالبا
 وجاهلها وشبهت امره في ذلك بحكاية انباها الامام ابو طاهر احمد بن محمد
 رحمه الله قال انباء (١) .

فاذا كانوا اجهال من ينتمون اليه بهذه الثابة فكيف يكونون بحال
 السلف السابقين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين
 وهم لا يلبثون على كتبهم ولا ينظرون في آثارهم هم والله بذلك اجهل واجهل
 كيف لا ندفع احدهم بكتاب الله بعض من ينتمى الى ابن الحسن بمجرد دعواه
 وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابن الحسن التي يرجع اليها واعتمد في تدوينه عليها
 ثم ذهب صاحب الغالب الى المقالة الاولى وكان خلاف ذلك اخرى به واولي
 تستمر القاعدة وتتميز الكلمة واجلة .

والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل